

## فَعِيلٌ أُمَّ فَعِيلٌ

للشيخ محمد حسن آل ياسين

(عضو المجمع العلمي العراقي)

ضمّت المعجمات اللغوية فيما ضمّت من الأبنية والصيغ العربية الفصيحة، بناءً جميل الإيقاع والجرس؛ كثير التداول والاستعمال، يشمل عدداً غير قليل من المفردات، نحو طَيَّبَ وصَيَّبَ وجَيَّدَ وسيَّدَ: وهو بناءٌ ذهب معظم اللغويين إلى أنه «فَعِيلٌ»، وخالف البعض في ذلك فرأى أنه «فَعِيلٌ»، بعد اتفاقهم جميعاً على اختصاصه بالمعتل دون غيره، لأن العرب - كما يقول سيبويه - «قد يخصُّون المعتلَّ ببناءٍ لا يخصُّون به غيره غير المعتلَّ»<sup>(١)</sup>.

ولما كُنَّا نعيش اليوم مرحلة الإحياء الجديد لتراثنا اللغوي، والعمل على انتقاء ألفاظ المعاني المحدثّة، وبخاصّةٍ في ميدان التعريب والترجمة، ونحسُّ بمسئولية الحاجة إلى الوقوف على كل الأبنية والأوزان العربية المأثورة، ودراستها بتعمق وإمعان، ليتسنى لنا استعمال ما صحَّ استعماله منها، والقياس على ما يجوز القياس عليه، والإفادة من كل ذلك ما أمكنت الإفادة، رأيت أن أستعرض هذه المسألة استعراضاً شاملاً في هذه الصفحات، وأن أدلي بدلوي فيها، عسى أن أوفَّق إلى ما ينفع ويجدي إن شاء الله تعالى.

---

(١) الكتاب: ٣٧١/٢-٣٧٢.

أجد من الراجح جداً قبل الدخول في غمار البحث وبيان الآراء والأقوال فيه، أن أقدم بين يديه جريدة مفصلة تضم تلك المفردات المشار إليها، مقتبسة من معجم «لسان العرب» بعد استقراء واستيعاب تامين، ظناً مني بأهمية البدء بذلك، لما يترتب عليه من كبير الفائدة في ضمان سلامة الأحكام وصواب النتائج، خلال الرجوع إليها والاستشهاد بها في مطاوي الحديث:

«فلان سيئ الاختيار، وقد يخفف مثل هَيْن ... والسَّيِّئَةُ: الخطيئة، أصلها سَيِّئَةٌ، ففُلِبَت الواو ياءً وأُدْغِمَتْ».	سوأ
«طَيِّئٌ - مثل سَيِّدٌ - : أبو قبيلة من اليمن ... وهو فَيَعِلُّ».	طياً
«الهيئى - على مثال هيَّغ - : الحسن الهيئة من كل شيء».	هياً
« بئُرُ ذات نَيِّب ... ونَيِّبٌ كان في الأصل نَيُّوبٌ».	ثوب
«مَطَرٌ صَوَّبٌ وَصَيَّبٌ».	صوب
«الطَيِّبُ: خلاف الخبيث».	طيب
«رَجُلٌ هَائِبٌ وَهَيُّوبٌ ... وَهَيَّبٌ».	هيب
«هو صَيِّتٌ وَصَائِبٌ، كَمَيِّتٌ وَمَائِتٌ، وَأَصْلُهُ الواو، وَبِنَاوُهُ فَيَعِلُّ، فَفُلِبَ وَأُدْغِمَ».	صوت
«رَجُلٌ مَيِّتٌ وَمَيِّتٌ».	موت
«رَجُلٌ رَيِّتٌ - بالتشديد - : أي بَطِيءٌ».	ريث

«الغَيْثُ: عَيْلَمُ المَاءِ. وَفَرَسٌ ذُو غَيْثٍ: عَلَى التَّشْبِيهِ إِذَا جَاءَهُ عَدُوٌّ بَعْدَ عَدُوٍّ».	غَيْثٌ
«شَجَرٌ لَيْثٌ ... التَّبَسَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ».	لَوْثٌ
«الْفَيْجُ مَخْفَفٌ مِنَ الْفَيْجِ، وَأَصْلُهُ الْوَاوُ ... مِثْلُ هَانَ يَهُونَ فَهُوَ هَيَّانٌ».	فَوْجٌ
«يَوْمٌ رِيحٌ ... طَيْبٌ الرِّيحِ ... وَعَشِيَّةٌ رِيحَةٌ».	رُوحٌ
«عَظْمٌ نَيْحٌ: شَدِيدٌ».	نَيْجٌ
«رَجُلٌ أَيْدٌ - بِالتَّشْدِيدِ - أَيُّ: قَوِيٌّ».	أَيْدٌ
«الْجَيْدُ: نَقِيضُ الرَّدِيِّ، عَلَى فَيْعَلٍ، وَأَصْلُهُ جَيْوُدٌ، فَفُلَيْبَتُ الْوَاوِ يَاءٌ لِانْكَسَارِهَا وَمَجَاوِرَتِهَا الْيَاءِ، ثُمَّ أُدْغِمَتِ الْيَاءُ الزَّائِدَةُ فِيهَا».	جُودٌ
«السَّيِّدُ ... أَصْلُهُ مِنْ سَادَ يَسُودُ فَهُوَ سَيُّوْدٌ، فَفُلَيْبَتُ الْوَاوِ يَاءٌ لِأَجْلِ الْيَاءِ السَّاكِنَةِ قَبْلِهَا، ثُمَّ أُدْغِمَتِ».	سُودٌ
«الْقَيْدُ: الَّذِي إِذَا قُدَّتْهُ سَاهَلَكَ».	قُودٌ
«الْحَيْرُ: الْغَيْمُ يَنْشَأُ مَعَ الْمَطْرِ».	حَيْرٌ
«رَجُلٌ خَيْرٌ وَخَيْرٌ».	خَيْرٌ
«الرَّيْزُ مِنَ الرِّجَالِ: الْغَضَبَانُ الْمُقَاتِعُ لِصَاحِبِهِ».	زُورٌ
«سَيْرٌ ... كَثِيبٌ: بَيْنَ بَدْرِ وَالْمَدِينَةِ».	سَيْرٌ
«رَجُلٌ شَيْرٌ: حَسَنُ الشَّارَةِ وَهِيَ الْهَيْئَةُ».	شُورٌ
«رَجُلٌ صَيْرٌ: أَيُّ حَسَنُ الصُّورَةِ».	صُورٌ
«الْقَيْرُ: الْأُسُورُ مِنَ الرُّمَامَةِ الْحَازِقُ».	قُورٌ

«الكَيْرُ: الفَرَسُ إذا رفعَ ذَنَبَهُ في حُضْرِهِ».	كور
«يقال: نارٌ فهو نَيْرٌ، وأنارَ فهو منيرٌ».	نور
«هَيْرٌ وهَيْرٌ وهَيْرٌ: من أسماء الصِّبَا ... وقيل من أسماء الشَّمال».	هير
«الحَيْرُ تخفيف الحَيْرِ، مثل هَيْنٍ وهَيْنٍ وَلَيْنٍ وَلَيْنٍ».	حوز
«رَيْسٌ - مثل قَيْمٍ - بمعنى رَيْسٍ».	رأس
«هو كَيْسٌ وكَيْسٌ».	كيس
«فلان رَيْشٌ ورَيْشٌ: وذلك إذا كَبُرَ ورَفَّ».	ريش
«سَيْفٌ خَيْضٌ: إذا كان مخلوطاً من حديدٍ أنيثٍ وحديدٍ ذكيرٍ».	خيض
«غلامٌ رِيَّضٌ، وأصله رِيوِضٌ، فقلبت الواو ياءً وأدغمت».	روض
«هما قِيَّضانٌ، كما يقال بِيَّعانٌ».	قيض
«الشَّيْطُ: فَرَسٌ».	شيط
«انتاطٌ: أي بَعْدَ، فهو نَيْطٌ».	نوط
«النَّيْطُ: العين في البئر قبل أن تصل إلى القعر».	نيط
«البَيْعَانُ: البائع والمشتري».	بيع
«فلان نَبَّعٌ: أي سريع إلى الشر».	تبع
«هما مُتَشايعانٌ ومشتاعانٌ في دارٍ أو أرضٍ: إذا كانا شريكين فيها ... وكل واحدٍ منهما	شيع

شَيِّعَ لصاحبه».	
«رَجُلٌ طَيِّعٌ: أي طائع».	طيع
«طَعَامٌ أَسْوَغٌ سَيِّغٌ: يسوِّغ في الحلق».	سوغ
«طَعَامٌ سَيِّغٌ لَيِّغٌ ... إِتِّبَاعٌ».	ليغ
«شَيِّفَةُ القوم: طليعتهم».	شوف
«الصَّيْفُ: المطر الذي يجيء في فصل الصيف».	صيف
«أصابه طَوْفٌ من الشيطان وطائف وطَيِّفٌ وَطَيِّفٌ - الأَخِيرَةُ على التَّخْفِيفِ -: أي مَسٌّ».	طوف
«ابن العَيِّفِ العَبْدِيُّ: من شعرائهم».	عيف
«يُقَالُ: هذه مائة ونَيِّفٌ - بتشديد الياء -: أي زيادة».	نوف
«رَيِّقٌ كُلُّ شَيْءٍ: أَفْضَلُهُ، وَهُوَ فَيَعِلُ فَأُدْغَمَ».	روق
«رَجُلٌ رَيِّقٌ - على فَيَعِلُ - وعلى الرَيِّقِ: أي لم يُفْطِرْ».	ريق
«السَّيِّقُ من السحاب، ما طَرَدَتْهُ الرِّيحُ».	سوق
«ضاق المكان فهو ضَيِّقٌ».	صيق
«رَجُلٌ عَوْقَةٌ ... أي ذو تعويق ... وكذلك عَيِّقٌ».	عوق
«رَجُلٌ ضَيِّقٌ لَيِّقٌ عَيِّقٌ، كل ذلك على الإِتِّبَاعِ».	لوق
«الأَيْلُ: بفتح الهمزة وكسر الياء، قال الخليل:	أول

«النَّيْلُ: حَشِيشٌ».	ثيل
«يَقَالُ لِلَّذِي يُحَالُ عَلَيْهِ بِالْحَقِّ: حَيْلٌ، وَالَّذِي يَقْبَلُ الْحَوَالَةَ: حَيْلٌ، وَهُمَا الْحَيَّالَانِ».	حول
«طَبَّيْلَةُ الرِّيحِ: نَيْحَتُهَا».	طول
«الْعَيْلُ: وَاحِدُ الْعِيَالِ ... وَأَصْلُهُ عَيْوَلٌ فَأُدْغِمَ ... وَالْيَاءُ فِيهِ مَنقَلَبَةٌ عَنِ الْوَاوِ».	عول
«الْعَيْلُ: الْفَقِيرُ».	عيل
«رَجُلٌ قَيْلٌ اللَّحْمِ: كَثِيرُهُ ... عَلَى فَيْعَلٍ».	فيل
«أَصْلُ قَيْلٍ قَيْلٌ بِالتَّشْدِيدِ، مِثْلُ سَيِّدٍ مِنْ سَادٍ يَسُودُ ... وَهُوَ الْمَلِكُ النَّافِذُ الْقَوْلِ وَالْأَمْرِ، وَأَصْلُهُ فَيْوَلٌ، فَيْعَلٌ، مِنَ الْقَوْلِ، حَذَفَتْ عَيْنُهُ».	قول
«هُوَ مَالٌ وَمَيْلٌ، عَلَى فَعَلٍ فَيْعَلٍ».	مول
«النَّيْلُ: مِنَ ذَوَاتِ الْوَاوِ، صُيِّرَ وَاوَهَا يَاءً لِأَنَّ أَصْلَهُ نَيْوَلٌ، فَأُدْغِمُوا الْوَاوِ فِي الْيَاءِ فَقَالُوا نَيْلٌ، ثُمَّ خَفَّفُوا فَقَالُوا نَيْلٌ».	نول
«الْأَيْمُ مِنَ النِّسَاءِ: الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا ... وَأَصْلُهُ فَيْعَلٍ».	أيم
«فَيْمٌ الْأَمْرِ: مُقِيمُهُ».	قوم
«رَجُلٌ بَيْنٌ: فَصِيحٌ».	بين
«دَانَ بِكَذَا ... فَهُوَ دَيْنٌ».	دين
«رَجُلٌ عَيْنٌ: سَرِيعُ الْبُكَاءِ».	عين
«رَجُلٌ لَيْنٌ وَلَيْنٌ ... وَهُوَ فَيْعَلٍ».	لين

«شيء هَيِّن - على فَيَعِل-: أي سهَّل، وهَيِّن - مخفَّف - ... وهَيِّن فَيَعِل من الهَوْن ... وعينه واو.»	هون
«الجمع: شاء ... وشَيَّه - كَسَدَّ - اسم للجمْع ... إنه شَيَّوه، فأبدلت الواو ياء لانكسارها ومجاورتها الياء.»	شوه
«القيَّه: الجيِّد الأكل ... فَيَعِل.»	فوه
«الكَيَّه: البرمُ بحيلته لا يتوجَّه لها.»	كيه
«ماهت الرِّكِيَّة ... فهي مِيَّهَة وماهَة: ظهر ماؤها وكثر.»	موه
«طَيَّئُ: قبيلة، بوَزَن فَيَعِل « وقد مرَّ ذكرها في طياً.»	طوى

إن أبرز ما ترشدنا إليه القراءة الفاحصة في الجريدة السالفة الذكر أن وزن هذه المفردات - بإجماع المعجمات التي جمع شملها ابن منظور في لسان العرب - هو «فَعِيلٌ»، وهذا ما تكرر التصريح به والنص عليه كما مرَّ.

وكان قد ذهب إلى مثل ذلك في اختيار الوزن في القول القاطع به كلُّ من الخليل<sup>(٢)</sup> وسيبويه<sup>(٣)</sup> وابن قتيبة<sup>(٤)</sup> وابن جنبي<sup>(٥)</sup>، وكثير غيرهم.

ولكنَّ ذلك لم يكن موضع اتفاق جميع اللغويين والباحثين المعنيين، بل إن فيهم مَنْ ذهب مذاهب أخرى في تحديد وزن هذه المفردات واختيار ما رجح لديه منها. وقد وقعنا على ثلاثة آراء في هذا الشأن نوجزها فيما يأتي:

### الرأي الأول: فَعِيلٌ

والقائل به هو الفَرَاء؛ وقد روى الأزهرى عنه قوله في القَيْم: هو: «فَعِيلٌ أصله قَوِيمٌ، وكذلك سَيِّدٌ سَوَيْدٌ وَجَيْدٌ جَوَيْدٌ، بوزن ظَرِيفٍ وكريم. وكان يلزمهم أن يجعلوا الواو ألفاً لانفتاح ما قبلها ثم يسقطوها لسكونها وسكون التي بعدها، فلَمَّا فعلوا ذلك صارتْ سَيِّدٌ على وزن فَعَلٌ، فزادوا ياءً على الياء ليكمل بناء الحرف»<sup>(٦)</sup>.

---

(٢) الكتاب: ٣٧١/٢.

(٣) الكتاب: ٢١٠/٢ و ٣٧١.

(٤) أدب الكاتب: ٤٨٤.

(٥) الخصائص: ١٥٦/١.

(٦) تهذيب اللغة: ٣٦٠/٩ (تركيب قام).



ولم يكتف الفراء بذلك بل أعلن قاطعاً جازماً: أنه «ليس في أبنية العرب فَيَعْلُ»<sup>(٧)</sup> و«لا يُعْرَف في الكلام فَيَعْل، إنما جاء فَيَعْل، مثل ضَيَّرَف وَحَفِيْفَق وضَيَّعَم»<sup>(٨)</sup>.

ويؤيِّد رأي الفراء ما ورد في لسان العرب من جمع سَيِّد على سادة «تقديره فَعَلَة - بالتحريك-، لأن تقدير سَيِّد فَعِيْل، وهو مثل سَرِي وسَرَا ... يدل على أنه يُجْمَع على سيائد بالهمزة، مثل أَفِيْل وأفائل وتَبِيْع وتَبَائِع»<sup>(٩)</sup>.

### الرأي الثاني: فَعَل

وقد رواه الأزهرى عن أهل التصريف، وذكر قولهم ردّاً على مَنْ قال: إن «مَيَّت كان تصحيحه مَيُّوت على فَيَعْل، ثم أدغموا الواو في الياء» قالوا: «إن كان كما قلّم فينبغي أن يكون مَيَّت على فَعَل»، فقيل لهم: «قد علمنا أن قياسه هذا، ولكن تركنا فيه القياس مخافة الاشتباه، فرددناه إلى لفظ فَيَعْل من ذلك اللفظ»<sup>(١٠)</sup>.

### الرأي الثالث: فَيَعْل

وقد رواه سيبويه عمّن قال - ولم يُسمّه-: «هو فَيَعْل ... غيِّرت الحركة، لأن الحركة قد نُقِلت إذا غيِّر الاسم، ألا تراهم قالوا بِصْرِي، وقالوا: أَمُوِي، وقالوا: أُخْتُ وأصله الفتح، وقالوا: دُهْرِي، فكذاك غيِّروا حركة فَيَعْل»<sup>(١١)</sup>.

(٧) تهذيب اللغة: ٣٦٠/٩.

(٨) أدب الكاتب: ٤٨٥.

(٩) لسان العرب: (تركيب سود).

(١٠) تهذيب اللغة: ٣٤٢/١٤ (تركيب موت).

(١١) الكتاب: ٣٧٢/٢، ومثله في أدب الكاتب: ٤٨٥.

وقال ابن برِّي في ضَيُون: «وإنما لم تُدْعَم في الواحد لأنه اسم موضوع، وليس على وَجْهِ الفِعْلِ؛ وكذلك حَيَوَة اسم رَجُلٍ، وفَارَقَ هَيِّنًا وَمَيَّنًا وَسَيَّدًا وَجَيِّدًا... قال: وَضَيُون: فَيَعْلُ»<sup>(١٢)</sup>.

وَرَدَّ سيبويه على هؤلاء القائلين بأن أصله فَيَعْلُ، ثم غَيَّرُوا الحركة بقوله: «إذا أردت فَيَعْلُ من فُلْتُ فُلْتُ: قِيلَ؛ فلو كان يُغَيَّرُ شيء من الحركة باطراد لَغَيَّرُوا الحركة هاهنا. فهذه تقوية لأن يُحْمَلُ سَيِّدٌ على فَيَعْلُ، إذ كانت الكسرة مطَّردة كثيرة»<sup>(١٣)</sup>.

وهكذا تجتمع لدينا أربعة آراء أو أقوال في تعيين أصل بناء جَيِّدٍ وَسَيِّدٍ وما شابههما وجرى مجراهما.

ثم نعود إلى الجريدة السابقة الذكر مرة أخرى لنجد أن أصل هذه المفردات - في رأي المعجمات المجموعة في لسان العرب - هو بالياء قبل الواو، أي سَيِّودٍ في سَيِّدٍ، وَرَيُّوضٍ في رَيِّضٍ، وَقَيِّومٍ في قَيِّمٍ؛ وقد تكرر النص على ذلك في اللسان مراراً، كما نصَّ عليه سيبويه أيضاً بقوله: «إن الياء والواو بمنزلة التي تدانثُ مخارجُها لكثرة استعمالهم إياهما ومَمَرَّهما على ألسنتهم. فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولا قبلها، كان العملُ من وجهٍ واحد، وَرَفَعُ اللسان من موضع واحد أَخَفَّ عليهم، وكانت الياء الغالبة في القَلْبِ لا الواو؛ لأنها أَخَفُّ عليهم لشبهها بالألف، وذلك قولك في فَيَعْلُ: سَيِّدٌ وَصَيِّبٌ، وإنما أصلهما سَيِّودٍ وَصَيِّوبٍ»<sup>(١٤)</sup>.

---

(١٢) لسان العرب: (تركيب ضون).

(١٣) الكتاب: ٣٧٢/٢.

(١٤) الكتاب: ٣٧١/٢.

ولكنّ هذا التصريف أو التخريج لم يكن موضع إجماع واتفق أيضاً، فقد روى الأزهري عن جماعة لم يُسمَّهم قولهم: «إنما كان مَيِّت في الأصل: مَوَيْت، مثل سيِّد سَوَيْد، فأدغمنا الياء في الواو وثقلناه فقلنا مَيِّت»<sup>(١٥)</sup>.

غير أن هذا الخلاف في تقدم الواو على الياء أو تأخرها عنها ليس ذا أهمية تستدعي الوقوف والتأمل، وليست له آثار عملية ذات شأن، لأن العرب - كما روى الأزهري - «إذا وجدوا في كلمة ياءً وواواً في موضع واحد والأولى منهما ساكنة، أدغموا إحداهما في الأخرى وجعلوا الياء هي الغالبة، كانت قبل الواو أو بعدها، إلّا في كلمات شواذ تُروى مثل الفنوة والهوة»، ثم ضرب مثلاً لذلك كلمتي «سَيِّد ومَيِّت، الأصل سَيُّود ومَيِّوت ... ولويثُه لَيِّاً وشويته شَيِّاً، والأصل شَوِيّاً ولَوِيّاً»<sup>(١٦)</sup>.

وإذن، فالجدير بالبحث والدراسة والنقاش هو الموضوع الأول المتعلق بوزن تلك المفردات، لتحديد الرأي الأولى بالتأييد والقبول من بين تلك الآراء: فَيَعِلُّ أو فَعِيلٌ أو فَعَلٌّ؟

---

(١٥) تهذيب اللغة: ٣٤٢/١٤ (تركيب موت).

(١٦) تهذيب اللغة: ٦٤٦/١٥ (تركيب يوم).

وقبل اختيار القول الأرجح والرأي الأقوى في المسألة، لا بد من التمهيد لذلك  
بعرض أمرين رئيسيين:

### الأمر الأول:

إن بناء «سَيِّد» و«جَبِّد» وما كان على شاكلتهما يحمل معنى الفاعل أو  
صيغة «فاعِل»، وقد دللنا على ذلك عدد من النصوص والشواهد نذكرها فيما  
يأتي:

أ- قال سيبويه: «قالوا مَيَّتْ وأموات، شَبَّهوا فَيُعِلًّا بفاعِلٍ حين قالوا شاهد  
وأشهاد، ومثل ذلك قَيْلٌ وأَقِيالٌ وكَيْسٌ وأَكياسٌ»<sup>(١٧)</sup>.

- مخفَّف قَيْلٌ وكَيْسٌ-، وكذلك حَيِّزٌ وأَحْيَازٌ وبَيْنٌ وأَبْيَانٌ<sup>(١٨)</sup>.

ب- «قالوا: طَيَّبٌ وطِيَّابٌ وجَيِّدٌ وجَيَّادٌ، كما قالوا جِياعٌ وتِجارٌ»<sup>(١٩)</sup> في جَمْعِ  
جائعٍ وتاجرٍ.

ج- جمعوا سَيِّدًا على سَادَةٍ «كأنهم جمعوا سائداً، مثل قائد وقادة وذائد  
وذادة»<sup>(٢٠)</sup>، وكذلك قَيْمٌ وقامَةٌ وعَيْلٌ وعالَةٌ وبيِّعٌ وبيعةٌ وضَيِّقٌ وضاقَةٌ،  
وكأنه جَمْعُ قائمٍ وعائلٍ وبياعٍ وضائقٍ<sup>(٢١)</sup>.

---

(١٧) الكتاب: ٢١٠/٢، ٢١١.

(١٨) لسان العرب (تركيب حوز وبين).

(١٩) الكتاب: ٢١١/٢.

(٢٠) لسان العرب (تركيب سود).

(٢١) لسان العرب (تركيب بيع وضيق ومول).

د- قالوا: هَيْنٌ وَهَيْئُونَ وَلَيْنٌ وَلَيْئُونَ وَقِيلٌ وَقِيلُونَ وَكَيْسٌ وَكَيْسُونَ، ويُراد بها أصلها المَثْقَلُ، «ولكنه خُفِّفَ وحُذِفَ منه»، ولو كان المراد فَعْلًا في الأصل «فالتكسير فيه أكثر»<sup>(٢٢)</sup>. وَجَمَعُ المَثْقَلُ منه جمعاً سالماً كقولك «بَيْعُونَ» يُشْبِهُ جَمَعَ فاعِلٍ كما لا يخفى.

ه- وردت في لسان العرب مفردات كثيرة من هذا البناء مرادفة لصيغة الفاعل، وهذه أمثلة منها:

هيب	:	رَجُلٌ هَائِبٌ وَهَيْبٌ.
صوت	:	هُوَ صَيِّتٌ وَصَائِتٌ.
موت	:	مَيِّتٌ وَمَائِتٌ «وَقَوْمٌ مَوْتَى وَأَمَوَاتٌ وَمَيِّتُونَ ... كان بابه الجمع بالواو والنون، لأن الهاء تدخل في أنثاء كثيراً، لكن فَيَعْلًا لَمَّا طابَقَ فاعِلًا في العِدَّة والحركة والسكون، كسَّروه على ما قد يُكسَّر عليه فاعل».
كيس	:	كَيْسٌ «والجمع أكياس ... كسَّروا كَيْسًا على أفعال تَشْبِيهًا بفاعل».
صيف	:	صَافٌ الكَبِشُ ... فهو صَائِفٌ وَصَيِّفٌ.
طوف	:	أصابه طَوْفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَطَائِفٌ وَطَيِّفٌ.
ضيق	:	ضِاقٌ المَكَانِ فهو ضَيِّقٌ ... وَضَائِقٌ.
مول	:	هُوَ مَالٌ وَمَيْلٌ ... وَالْقِيَاسُ مَائِلٌ.
موه	:	مَاهِتٌ الرِّكْيَةُ ... فَهِيَ مَيِّهَةٌ وَمَاهَةٌ.

الأمر الثاني:

(٢٢) الكتاب: ٢/٢١٠.

إنَّ البناء الذي نُعنى ببحثه يحمل معنى المبالغة في الفعل، ولنا على ذلك شاهدان صريحان:

أ- كونه بمنزلة فَعَّال، وهو من صيغ المبالغة<sup>(٢٣)</sup>، قال سيبويه: «أَمَّا فَعَّلٌ فبمنزلة فَعَّال، نحو فَيِّمٌ وَسَيِّدٌ وَيَبِّعٌ»<sup>(٢٤)</sup>.

ب- كونه بمنزلة فَعِيل، وهي من صيغ المبالغة أيضاً<sup>(٢٥)</sup>، قال سيبويه: «وقد جاء شيء من فَعِيل في المذكر والمؤنث سواء، قال الله جَلَّ وَعَزَّ: (وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا) وناقاة رِيَّض ... جعلوه بمنزلة سَدَيْسٍ وَجَدِيدٍ»<sup>(٢٦)</sup>. وقال ابن سيده: «أَرْضٌ مَيِّتٌ ... سَوَّوْا بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمَوْثُوثِ، لِأَنَّ وَزْنَ مَيِّتٍ فَعِيلٌ، وَهَم مِمَّا يُجْرُونَ فَعِيلًا مُجْرَى فَعِيلٍ»<sup>(٢٧)</sup>.

- ٤ -

وعندما تتضح المسألة بكلِّ أطرافها وجوانبها، وتستوفي هذه المقدمات حقَّها من الفحص والتأمل، نجد أن أرجح الأوزان المحتملة لهذه المفردات هو «فَعِيلٌ»، وأن غيره هو المرجوح وإنَّ قال به مَنْ قال وقطع مَنْ قطع.

أما (فَعِيلٌ) فقد اعترف القائلون بأصالته بتغيير حركته، كما غيَّرت الحركة في بَصْرِيٍّ وَأُخْتٌ وَدُهُرِيٍّ، أي أنه غير موجود على صعيد الميزان الدائر والتنظير المباشر.

---

(٢٣) الكتاب: ٥٦/١.

(٢٤) الكتاب: ٢١٠/٢.

(٢٥) الكتاب: ٥٦/١.

(٢٦) الكتاب: ٢١١/٢.

(٢٧) المخصص: ١٦٦/١٠.

وأما (فَعَّل) فهو وزن قائم في عالم الذهن، ولكنه متروك عملياً  
«مخافة الاشتباه».

وأما ترجيح (فَعِيل) على (فَيَعِل) فقد ساقنا إليه قرائن متعددة نجلها فيما  
يأتي:

أ- ما اعترف به سيبويه وابن سيده فيما مرَّ من أن العرب قد أُجروا فيعلاً  
مُجرى فَعِيل، وجعلوا الميِّت والريِّض بمنزلة السِّديس والجديد.

ب- كون المفردات المبحوث عنها تحمل معنى الفاعل ومعنى المبالغة فيه،  
وذلك مدلول صيغة فَعِيل.

ج- ما مرَّ من جمع سيِّد على سادة - تقديره فَعَلَة - كسريِّ وسرّاة، وجمعه على  
سيائد كما جمع أفيل وتبيع، وكذلك جمع عيل على عيائل وخير على  
خيائر<sup>(٢٨)</sup>. وذلك من شؤون فَعِيل.

د- جمع هيئن على أهوناء وبين على أبنياء ولين على أليناء<sup>(٢٩)</sup>. وأفعلاء  
- كما نعلم - جمع فَعِيل<sup>(٣٠)</sup>.

ه- ذهاب الفراء إلى ذلك - وهو من هو-؛ وإنكاره وجود فَعِيل في أبنية العرب  
وكلامهم.

إنَّ هذه القرائن بمجموعها لتدفع دعواً إلى القول برجحان اختيار صيغة  
(فَعِيل) وزناً لتلك المفردات، ولن يضير رجحانها خروجها على المدرسة

---

(٢٨) الكتاب: ٣٧٤/٢.

(٢٩) الكتاب: ٢ / ٢١١ ولسان العرب: (تركيب لين وهين).

(٣٠) لسان العرب: (تركيب شيئاً).

البصرية<sup>(٣١)</sup> وفتاوى أقطابها البارزين، لأننا لا نتعصب في المسائل اللغوية - بل العلمية كلها - لمدرسة معينة أو منهج خاص، بمقدار ما نتعصب للدليل الأقوى؛ والبرهان الأقرب إلى الذوق، والرأي الألسق بالسياق والأجلى ظهوراً في الشواهد الموثوقة والإمارات المأثورة.

بقي علينا في الختام أن نشير باختصار إلى ما يجب أن يقال في تحديد الموقف من إباحة القياس على هذا الوزن؛ لتكرر وروده في كلام العرب، أو عدم الإباحة فيه، لعدم التصريح بقياسيته في مصادرنا اللغوية المعروفة.

وليس من التسامح أو التساهل المخلّ بواجب الحفاظ على أمانة السلف وسلامة التراث أن يُحَيَّلَ لي جواز القياس - في هذه الصيغة - وصحته وإباحته لعموم المعنيين العارفين بشؤونه وشروطه، لأنّ المفردات المروية على هذا البناء قد بلغت من الكثرة والوفرة ما يكفي ويوفي في الوثاقة والقناعة والاطمئنان، مضافاً إلى أن فَعِيلًا - على ما اخترنا ورجّحنا في وزن هذه الألفاظ - أحد أوزان المبالغة كما مرّ، وصيغ المبالغة بأجمعها قياسية بلا خلاف، ويجوز الاشتقاق على هداها لمن يحسن ويتقن كما هو معلوم.

وهكذا صح أن نقول لمن تكثّر غَيَّبُهُ: غَيَّبَ؛ قياساً على صَيَّبَ وهَيَّبَ، ولمن يكثّر دَوْرَانُهُ: دَيَّرَ، كما نقول خَيْرٌ ونَيَّرَ. وفوق كل ذي علم عليم.

---

(٣١) ورد التصريح ببصرية صيغة فَعِيلٍ في أدب الكاتب: ٤٨٥ ولسان العرب: (تركيب سود).